حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به ـ العدد الثالث ـ شهر رمضان ـ ١٤٣٤هـ / تموز ـ ٢٠١٣م

٣

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

مسجد الكوفة المعظم سنة ١٩٣٥م يظهر فيها محراب أمير المؤمنين وبقية المحاريب المقدسة للأنبياء والصالحين

مدرسة الكوفة
ودورها في تأسيس الفكر الشيعي

الأستاذة حمدية صالح دلي(*)
جامعة القادسية - كلية التربية

ظهرت هذه المدرسة في أواسط القرن الثاني واستمرت إلى الربع الأول من القرن الرابع الهجري، حيث أنه من المعروف والواضح لدى المتتبعين لتاريخ الشيعة والتشيع أن المدينة المنورة كانت المهد الأول للتشيع والوطن الأول لفقهاء الشيعة من الصحابة والتابعين وأن رسول الله هو أول من بذر البذرات الأولى فيها عندما وسم الإمام علي(عليه السلام) وشيعته بوسام الفوز حينما قال: «يا علي أنت وشيعتك هم الفائزون يوم القيامة» وعرف على أثر ذلك جماعة من كبار فقهاء الصحابة بحبهم وتشيعهم لأمير المؤمنين(عليه السلام) من أمثال ابن عباس حبر الأمة وفقيهها، وسلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وأبي رافع إبراهيم مولى رسول الله وغيرهم من الصحابة، أما من التابعين فكان جمع كثير من شيعة أمير المؤمنين(عليه السلام) حفظوا السنة النبوية وتداولوها فيما بينهم ونقلوها إلى الأجيال التي تليهم بأمانة، وفي عهد الإمام الصادق بلغ هذا الازدهار الفكري غايته حيث ازدهرت المدينة المنورة في عصره وزخرت بطلاب العلوم ووفود الأقطار الإسلامية، وانتظمت فيها حلقات الدرس، وكان بيته جامعة إسلامية يزدحم فيه رجال العلم، وحَملة الحديث من مختلف الطبقات ينتهلون موارد علمه. وفي ذلك يقول ابن حجر عن الإمام الصادق(عليه السلام) (نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر كيحيى بن سعيد وابن جريح، ومالك والسفيانيين، وأبي حنيفة وشعبة وأيوب(عليه السلام)، فالاختلاف في القياس والاستحسان والرأي والاجتهاد، ومسائل الصلاة والوضوء، والحجج الخلافية لم تظهر واضحة في هذه الفترة)[1].

ولقد ترك لنا الفقهاء من الشيعة أثراً كبيراً في هذه الفترة التي تكاد تبلغ قرناً ونصف قرن من تاريخ الإسلام في الدراسة الفقهية، والمحافظة على السنة النبوية.

إذن كانت المدينة المنورة في عهد الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام) مدرسة للفقه الشيعي، ومركزاً كبيراً من مراكز الإشعاع العقلي في العالم الإسلامي. إلاّ أن ملامح المدرسة الفقهية في هذه الفترة كانت أولية إلى حد ما، ولم تتبلور المسائل الخلافية في الفقه بين الشيعة والسنة كما تبلورت بعد في (الكوفة) على يد تلامذة الإمام الصادق(عليه السلام) واستمرت إلى أيام أبي الحسن الرضا المدرسة بالذات، وإن كانت المدينة منطلق (الفقه الشيعي) والمركز الأول للبحث الفقهي عند الشيعة، وعنها انتقلت المدرسة إلى الكوفة، وتبلورت المفاهيم، واتضحت نقاط الالتقاء والاختلاف بين المذاهب الفقهية الإسلامية.

ففي أخريات حياة الإمام الصادق انتقلت مدرسة الفقه الشيعي من المدينة إلى الكوفة، وبذلك بدأت حياة فقهية جديدة في الكوفة. وكانت الكوفة حين ذاك مركزاً صناعياً، وفكرياً كبيراً تقصده البعثات العلمية، والتجارية، حيث ذكر البلاذري أن أربعة آلاف من رعايا الفرس وفدوا إلى الكوفة[2].

وقد أثر وفود العناصر المختلفة إلى الكوفة طلباً للعلم، أو التجارة في التلاقح العقلي والذهني في هذه المدرسة، كما كان لها الأثر البالغ في تطوير الدراسات العقلية فيها. وقد هاجر إليها فوق ذلك وفود: من الصحابة والتابعين، والفقهاء وأعيان المسلمين: من مختلف الأمصار وبذلك كانت (الكوفة) حين

(*) عن: النجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية ٤٤٥/١-٤٥٧.

(١) ابن حجر، أحمد بن هيثم الكوفي (من أعلام القرن الرابع الهجري)، الصواعق المحرقة في الرد على أهل الزندقة، إعداد: عبدالوهاب عبداللطيف، (مصر، ١٣٨٥هـ) ص١٩٩.

(٢) ينظر: البراقي، حسين بن أحمد السيرافي (ت١٣٣٢هـ)، تاريخ الكوفة، تحرير: محمد صادق آل بحر العلوم، (بيروت، ١٩٨٧)، صص ٢٨٢-٣٩٥.

انتقل إليها الإمام الصادق وانتقلت إليها مدرسة الفقه الشيعي من أكبر العواصم الإسلامية. وقد عد البراقي في تاريخ الكوفة ١٤٨ صحابياً من الذين هاجروا إلى الكوفة واستقروا فيها، ما عدا التابعين والفقهاء الذين انتقلوا إلى هذه المدينة، والذين كان يبلغ عددهم الآلاف، ما عدا الأسر العلمية التي كانت تسكن هذا القطر. وقد أورد ابن سعد في الطبقات ترجمة للعديد من التابعين ممن سكن الكوفة[١]. في مثل هذا الوقت انتقل الإمام الصادق إلى الكوفة أيام أبي العباس السفاح واستمر بقاء الإمام الصادق في الكوفة مدة سنتين، وقد اشتغل هذه الفترة بالخصوص في نشر المذهب الشيعي، لعدم وجود معارضة سياسية قوية في الدين فقد سقطت في هذه الفترة الحكومة الأموية وظهرت الحكومة العباسية وبين هذا السقوط وهذا الظهور اغتنم الإمام الصادق الفرصة للدعوة إلى المذهب، ونشر أصول هذه المدرسة، فازدلفت إليه الشيعة من كل فج زرافات ووحدانا تتلقى منه العلم وترتوي من منهله العذب، وتروي عنه الأحاديث في مختلف العلوم، وكان منزله(عليه السلام) في بني عبد القيس من الكوفة[٢] قال محمد بن معروف الهلالي (مضيت إلى الحيرة إلى جعفر بن محمد(عليه السلام) فما كان لي فيه حيلة من كثرة الناس، فلما كان اليوم الرابع رآني فأدناني وتفرق الناس عنه ومضى يريد قبر أمير المؤمنين(عليه السلام) فتبعته وكنت أسمع كلامه وأنا معه أمشي. وقال الحسن بن علي بن زياد الوشاء لابن عيسى القمي: إني أدركت في هذا المسجد: يعني مسجد الكوفة تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد(عليه السلام))[٣].

وقد أدى كل هذا الالتقاء بشخصية الإمام الصادق في الكوفة، والاحتفاء به إلى أن يأخذ الجهاز العباسي الحاكم حذره منه. مما آثار مخاوف المنصور الدوانيقي لما رأى من إقبال الفقهاء والناس عامة عليه، واحتفائهم به، وإكرامهم له وهذا ما دعاه إلى أن يطلبه إلى بغداد. ومهما يكن من أمر فقد ازدهرت (مدرسة الكوفة) على يد الإمام الصادق وتلاميذه، وبتأثير من الحركة العلمية القوية التي أوجدها(عليه السلام) في هذا الوسط الفكري.

ولم تبق الكوفة إلى حين الغيبة الكبرى مقاماً للأئمة(عليهم السلام) ولم يتمركز فقهاء الشيعة كلهم بعد ذلك في الكوفة، ولم تستمر طول هذه المدة المدرسة التي أنشأها الإمام في الكوفة إلاّ أن الكوفة كانت هي منطلق الحركة العقلية في العصر الثاني من عصور تاريخ الفقه الشيعي ومبعث هذه الحركة، ومركز الإشعاع وظلت مع ذلك تعد من أهم مراكز الفقه الشيعي، وظلت البعثات الفقهية الشيعية تقصد هذه المدينة بالذات، ويتعاقب فيها فقهاء الشيعة مركز الصدارة في التدريس، والفتيا والبحث الفقهي.

ورغم العقبات الكبرى التي اصطدم بها أئمة الشيعة من أهل البيت(عليهم السلام)، وفقهاء الشيعة ورواة الحديث: من ضغط الجهاز الحاكم حتى كان بعضهم يعرض إذا رأى الإمام في الطريق، لئلا يتهم بالتشيع، وبعضهم يلتقي بالإمام ليلاً، خوفاً من عيون الرقابة المسلطة على بيوت أئمة أهل البيت(عليهم السلام). رغم ذلك كله، ورغم المعارضات، والتهم والافتراءات، والتهريج الذي كان يقوم به الجهاز تقدمت الدراسة الفقهية الشيعية، وتدوين الحديث شوطاً كبيراً في هذه الفترة.

وصنف قدماء الشيعة المعاصرون للأئمة في الأحاديث المروية من طرق أهل البيت ما يزيد على ستة آلاف وستمائة كتاب مذكورة في كتب الرجال[٤]. ومن بين هذا العدد من الكتب الذي يعتبر وحده مكتبة ضخمة في الحديث والفقه والتفسير من آفاق الفكر الإسلامي امتازت أربعمائة كتاب اشتهرت بعد ذلك بـ(الأصول الأربعمائة). وقد بقي شيء كثير من هذه الأصول الأربعمائة، فكان شيء كثير منها محفوظاً عند الشيخ الحر العاملي، وبعضها عند العلامة المجلسي وبعضها عند العلامة النوري، وفقد مع ذلك كثير منها[٥].

ومهما يكن من أمر فقد توسعت في هذه الفترة رواية الحديث وتدوينه وازدهرت بما لامثيل له في أي عصر آخر، وفي أي مذهب من المذاهب الإسلامية عامة. فلهشام الكلبي أكثر من مائتي كتاب. ولابن شاذان مائة وثمانون كتاباً. ولابن دؤل مائة كتاب. ولابن أبي عمير أربعة وتسعون كتاباً[٦]. وقد ترجم الشيخ آغا بزرك في الذريعة لمائتي رجل من مصنفي تلامذة الإمام الصادق(عليه السلام) عدا غيرهم من المؤلفين من أصحاب سائر الأئمة عليهم السلام، وذكر لهم من كتب الأصول

(١) ينظر: ابن سعد، محمد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى (بيروت: دار الصادر، بلا. ت)، ٢١٥/٦.

(٢) البراقي، تاريخ الكوفة، ص٤٠٨.

(٣) النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عباس (ت٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، (مطبعة بومباي، ١٣١٧هـ) ص٣١.

(٤) الصدوق أبو جعفر محمد بن علي القمي (٣٨٢هـ)، علل الشرائع (بيروت: دار إحياء التراث ١٤٠٨هـ)، ص٥٢٣.

(٥) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (بيروت، ١٩٩٨)، ٣٧/١.

(٦) الطبرسي، أبو الفضل علي بن الحسين (ت قرن السابع الهجري) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق: مهدي هوشمند (قم: دار الحديث، ١٤١٨هـ)، ص١٧.

٧٣٩ كتاباً[١]. فقد روى أبان بن تغلب ثلاثين ألف حديث عن الإمام الصادق(عليه السلام). وروى (آل أعين) وحدهم أضعاف هذا المقدار. ويونس بن عبدالرحمن والبزنطي ومئات من أمثالهم كانوا من كبار المؤلفين والمكثرين في التأليف والتدوين، وقد جمع كل واحد منهم عشرات المدونات في الحديث والتفسير والفقه.

ولم تزدهر (المدرسة الحديثية) في مذهب من المذاهب الإسلامية كما ازدهرت عند الشيعة، حتى ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال: أن لو أردنا أن نسقط رجال الشيعة من إسناد الروايات لم تسلم لنا من السنة إلاّ القليل النادر.

أسباب ظهور مدرسة الكوفة

برزت العديد من الظواهر كانت السبب الرئيسي لظهور هذه المدرسة وهذه الظواهر هي:

الظاهرة الأولى:

أن تدوين الحديث لم يكن أمراً شائعاً بين المحدثين الشيعة. وظاهرة التدوين ظهرت من أيام الإمام الباقر(عليه السلام) ونمت أيام الإمام الصادق(عليه السلام)، فقد أخذ الإمام الصادق(عليه السلام) لما رأى من ضياع الأحاديث والسنن يحث الرواة والعلماء على تدوين السنة وكتابتها. فقد ورد عن أبي بصير أنه قال: قال أبو عبدالله الصادق(عليه السلام) (اكتبوا، فإنكم لاتحفظون إلاّ بالكتابة)[٢]. وعنه قال: (دخلت على أبي عبدالله(عليه السلام) فقال: ما يمنعكم من الكتاب؟! إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا، إنه خرج من عندي رهط من أهل البصرة يسألون عن أشياء فكتبوها).

ومما ورد أيضاً عنه أنه قال: سمعت أبا عبدالله(عليه السلام) يقول: (اكتبوا، فإنكم لاتحفظون حتى تكتبوا). وكذلك نجد أن الإمام الصادق(عليه السلام) كان يدفع أصحابه وتلامذته إلى التدوين، وكتابة الحديث، خوفاً عليه من الضياع والاضطراب.

الظاهرة الثانية:

من ملامح هذا العصر أن حاجات المسلمين توسعت في هذا الوقت، وازدحم الناس على أبواب الفقهاء يطلبون منهم الرأي فيما تجدد عليهم من وجوه الحاجات الجديدة، ولم يكن ما بيد فقهاء السنة ومحدثيها من الحديث يكفي لسد هذه الحاجة، ولم يجدوا في الكتاب الكريم جواباً على ذلك، ولم يكن الجهاز القائم بالحكم يسمح لهم بمراجعة أئمة أهل البيت(عليهم السلام) الذين اعتبرهم صاحب الرسالة(صلى الله عليه وآله) عدلاً للكتاب في حديث الثقلين. فاضطروا إلى اتخاذ القياس والاستحسان، والأخذ بالظن والرأي، وفي ذلك يرى بعض المؤرخين أنه بعد أن لحق الرسول(صلى الله عليه وآله) بالرفيق الأعلى، وحدث من الوقائع والأحداث ما لم تشتمل نصوص القرآن والسنة على أحكامه كان لابد من الوصول إلى هذه الأحكام بطريق آخر، فكان من ذلك هذان الأصلان: الإجماع، والقياس[٣].

والقياس والاستحسان معرضان للانحراف والزلل فوقف الإمام الصادق(عليه السلام) حين رأى شيوع الأخذ بالقياس والرأي موقف المعارض منهما، ودعا أصحابه إلى عدم الأخذ بهما وعارض المذاهب الفقهية التي كانت تأخذ بالقياس أشد المعارضة. قال ابن تغلب (قلت لأبي عبدالله(عليه السلام): ما تقول في رجل قطع إصبعا من أصابع المرأة كم فيها. قال: عشرة من الإبل. قلت: قطع اثنين؟ قال: عشرون. قلت: قطع ثلاثاً؟ قال: ثلاثون. قلت: قطع أربعاً؟ قال: عشرون. قلت: سبحان الله يقطع ثلاثاً فيكون عليه ثلاثون، ويقطع أربعاً فيكون عليه عشرون؟ إن هذا كان يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ ممن قاله ونقول إن الذي جاء به شيطان. فقال(عليه السلام): مهلاً يا أبان لعلك أخذتني بالقياس، والسنة إذا قيست محق الدين، هذا حكم رسول الله(صلى الله عليه وآله) إن المرأة تعاقل الرجل إلى ثلث الدية، فإذا بلغت الثلث رجعت المرأة إلى النصف)[٤]. هذه ظاهرة ثانية على ملامح هذا العصر.

الظاهرة الثالثة:

هي حدوث الاختلاف بين نقل الرواة فقد شاع نقل الحديث عن أئمة أهل البيت(عليهم السلام) في هذه الفترة، وكثر الدرس وظهر الاختلاف في متون الروايات، فكان يبلغ البعض من الشيعة حديثان مختلفان في مسألة واحدة، فكان الرواة يطلبون من أئمة أهل البيت(عليهم السلام) أن يدلوهم على مقياس لاختيار الحديث الصحيح بين الأحاديث المتضاربة التي تردهم في مسألة واحدة.

وقد ورد عنهم(عليهم السلام) أحاديث في معالجة الأخبار المتعارضة تسمى (الأخبار العلاجية) في الأصول. قال زرارة: (سألت أبا جعفر(عليه السلام) فقلت: جعلت فداك يأتي عنكم الخبران والحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ؟ فقال(عليه السلام): يا زرارة خذ بما اشتهر بين أصحابك، ودع الشاذ النادر. فقلت: يا سيدي إنهما معاً مشهوران مأثوران عنكم؟ فقال: خذ بما يقول أعدلهما عندك وأوثقهما في نفسك، فقلت: إنهما معا عدلان مرضيان موثقان؟ فقال: أنظر ما وافق منهما العامة فاتركه، وخذ بما خالف، فإن الحق فيما خالفهم) وهنا يقصد الإمام من العامة علماء البلاد، والفقهاء الذين كانوا يحفون بلاط الخلفاء الأمويين والعباسيين ويرتزقون عن هذا الطريق، فقد كان الخلفاء يصطنعون هؤلاء العلماء في تدعيم

(١) المصدر نفسه، ص ص ٣٠١-٣٧٤.

(٢) البراقي، تاريخ الكوفة، ص٤٠٨.

(٣) الصدوق، علل الشرائع، ص٢٣٦.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٣٦.

حكمهم، وتبرير أفعالهم ويطلبون إليهم كلما أحسوا بحاجة، أو أقدموا على أمر يثير مشاعرالجماهير أن يجدوا ويخلقوا لهم مبرراً في الفقه، ويرغمون الناس على الاعتراف بهم في الفتيا والقضاء. وقد كان أثر هذه الفئة من مرتزقة الفقهاء كبيراً في ضياع وارتباك معالم الفقه الإسلامي، ولذلك نجد أئمة أهل البيت(عليهم السلام) يحذرون شيعتهم عن مسايرة هؤلاء، والاغترار بمكانتهم. ويستأنف زرارة سؤاله للإمام فيقول: (ربما كانوا موافقين لهم، أو مخالفين فكيف أصنع؟. قال: إذن فَخُذْ بما فيه الحائطة لدينك، واترك الآخر. قلت: إنهما معاً موافقان للاحتياط أو مخالفان له فكيف أصنع؟ فقال: إذاً فتخير أحدهما فتأخذ به ودع الآخر)[1].

والأخبار العلاجية كثيرة وإن ظهورها في هذه الفترة جاء على أثر توسع مدرسة أهل البيت في الفقه، وكثرة النقل، وشيوع الحديث عنهم، وانتشار فقههم في الأقطار. فقد فرضت هذه المدرسة وجودها على المسلمين في كثير من أقطار العراق، وخراسان. والري، والحجاز واليمن بشكل ملحوظ مما أدى إلى كثرة النقل والحديث عنهم، وتداول فقههم (عليهم السلام). وهذه هي الظروف الطبيعية لظهور الدس والاختلاق والتزييف في الحديث.

وهذه ظاهرة أخرى من ملامح هذا العصر، وفي هذه الفترة اتسعت شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية الإسلامية وفي كثير من المسائل الخلافية. وكان موقف أئمة أهل البيت(عليهم السلام) مما يثار من الخلافات موقفاً حازماً حكيماً، فقد كانوا يعلمون أن الغرض من إثارة الخلاف تعكير الجو الفكري في الوطن الإسلامي ليتاح للجهاز أن يصيد في الماء العكر، فكان كثيراً ما يتغاضى الأئمة عن وجود خلاف أو اشتقاق في المسألة الفقهية، ويجارون الفقه، فإذا خلوا إلى أصحابهم ذكروا لهم الوجه الحق وأمروهم بالكتمان والسر ما وسعهم ذلك، وحتى أن يقضي الله بما هو قاض، وينقذ الأمة من هؤلاء الغاصبين المهرجين وهذا هو المقصود (بالتقية) في الفقه الإسلامي.

وظاهرة أخرى في هذا الدور من ملامح المدرسة: تعيين موازين ومقاييس خاصة للاجتهاد والاستنباط من قبل الأئمة. حيث كان الرواة ينتقلون إلى مناطق بعيدة، وتمس بهم حاجة إلى معرفة حكم من الأحكام الشرعية، ولا يجدون وسيلة لسؤال الإمام ولا يجدون نصاً في المورد، فوضع لهم الأئمة قواعد خاصة للاستنباط والاجتهاد يستعرضها بتفصيل: كالاستصحاب والبراءة، والاحتياط والتخيير، وغيرها من القواعد الفقهية، كقاعدة الطهارة، واليد، والإباحة، والحلية، وما شاكل ذلك مما يعين الفقيه على الاجتهاد والاستنباط

وقد أسهب الفقهاء والأصوليون في شرح هذه القواعد والأصول بصورة وافية في كتب الفقه والأصول. ورغم ما تقدم فلم يكن هناك اجتهاد بالمعنى الذي نتعارف عليه اليوم وإنما كان الناس يطلبون إلى الإمام أن يعين لهم مرجعاً فيما يعرضهم من المسائل الشرعية، فيعين لهم بعض أصحابه ممن يطمئن إليهم، وممن سمع إلى حديثه ووعاه، ولم تمس الحاجة إلى الاجتهاد لمعاصرة الإمام وإمكان الاتصال به ولو على رأس كل سنة في موسم الحج. فلم يتجاوز أصحاب الأئمة عدا موارد قليلة ونادرة: من نقل الحديث، والمجاميع الحديثية في غالب الأحوال لم تكن تجمع أبواب الفقه عامة، أو تجمع كلما صح عن الإمام في هذا الباب، أو في هذه المسألة. ويمكن القول إن شيئاً من المجاميع الحديثية التي دونت في هذا العصر لم يكن على هذا الغرار من استيعاب أبواب الفقه، وما صح عن الإمام في كل باب، فكانت الكتب والمدونات، والأصول أشبه بمجموعات شخصية يجمع فيها كل راو ما سمعه عن مشائخه، أو ما سمعه عن الإمام مباشرة بصورة مبعثرة، أو منظمة غير مستوعبة. هذه هي أهم ملامح هذا العصر.

الخاتمة

بعد أن أكملت بتوفيق العلي القدير هذا البحث كانت هناك جملة نتائج خرجت بها منها:

١- أنجبت مدرسة الكوفة نخباً عديدة من العلماء حتى ذكر أن مئات الأشخاص كانوا أنجماً لا معة في عالم الفقه والحديث والرواية والقياس والاستنباط وغيرها من العلوم الأخرى.

٢- تعد مرحلة حضور الأئمة وممارستهم لدورهم مرحلة متميزة من حيث تنوع الاتجاهات العقيدية وسط الشيعة ولقد كان الكثير من أصحاب الأئمة متكلمين بارزين في تلك العصور، حفظت لهم المصادر ونقلت عن بعضهم آراء دقيقة في المسائل الكلامية.

٣- إن وجود مثل هذه المدارس والاتجاهات صار باعثاً للآخرين للالتحاق بمدرسة أهل البيت والاستنتاج بأن دائرة العلم مفتوحة وهي تسمح بإبداء أي نظر يستند إلى التفكير العلمي على نحو مشروع.

٤- أصبح لكل واحد من أصحاب الأئمة الكبار حلقة واسعة وجماعة وظفت لخدمة المذهب الشيعي ونشره بين أوساط العالم الإسلامي.

---

(١) الصدوق أبو جعفر محمد بن علي القمي (٣٨٢هـ)، من لايحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر الغفاري (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤هـ)، ٤/

الخلاصة

يتناول هذا البحث دراسة تاريخية للأسس الدراسية العلمية للمدرسة الكوفية وتسجيل أهم الملاحظات الخاصة بها، إذ كانت المدينة المنورة في بادئ الأمر مركز الإشعاع الحضاري والفكري التي خلفها الرسول محمد(ﷺ) وفيها غرست أول بذرة للتشيع، وازداد عدد أفراده فأصبحت هناك حاجة ملحة لظهور مدارس تتبنى نشر ثقافة أهل البيت(عليهم السلام)، فكان لابد من تأسيس مدرسة كبيرة تأخذ على عاتقها نشر هذه الثقافة، فكانت المدرسة الكوفية التي تأسست على يد الإمام الصادق(عليه السلام) هي التي تبنت هذه العملية، بالإضافة إلى ذلك كان احتياج الناس إلى الفتاوى والفقه وظهور أحاديث عديدة بحاجة إلى تدوين ثم ظهور حركة الاجتهاد التي تحتاج إلى بلورة مكثفة ورسم الخطوط العريضة التي يجب أن يسير عليها فقهاء المسلمين، كل ذلك جعل وجود هذه المدارس أمراً ضرورياً لابد من الالتجاء إليه للمحافظة على الأرضية الفكرية التي أسسها النبي(ﷺ).

فبنيت هذه المدارس وازداد عددها ومما ساعد على هذا الازدياد الظروف السياسية التي مرّ بها الأئمة واستدراجهم من مكان إلى آخر حيث هيأ ذلك الفرصة المناسبة لتوضيح الكثير من الملابسات الفكرية والتي نقلت بصورة معكوسة، بالإضافة إلى الأزمات السياسية التي حدثت بين الأمويين والعباسيين وانشغالهم بأمور الخلافة ساعد على ظهورها أيضاً، فأنجبت المدرسة الكوفية العديد من العلماء في شتى الميادين خلّدهم التاريخ كانت لهم بصمات مضيئة على الجوانب الثقافية والعلمية، وازداد عددهم بمرور الوقت بشكل كبير حتى ذكر الذهبي في ميزانه أن: (هذا -أي التشيع- كثر في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء -أي الشيعة- لذهبت جملة الآثار النبوية).

Abstract

This Research is one of the historical and scientifically study for big an establishment that built by Imam Sadg (peace be upon him)

Firstly Al-madina Al munaura was the center that contain a small bodies of studenties, then appear many needs to establish anew schools,therfor, Imam Sadg bult this school and study he him self in this, Then gradually this school became in every place in Almadina and Alkufa and any places other. All that return to many caucus for example; agad works and political wars between al amueen and Abbasid gilaft all that gave agood change to Immams to think to be that schools.

❖ ❖ ❖

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

* الأمين، محسن.

- أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (ط بيروت، ١٩٨٨).

* البراقي، حسين بن أحمد السيرافي (ت١٣٣٢هـ)

- تاريخ الكوفة، تحرير: محمد صادق آل بحر العلوم، (بيروت، ١٩٨٧).

* ابن حجر، أحمد بن هيثم الكوفي (من أعلام القرن الرابع الهجري).

- الصواعق المحرقة في الرد على أهل الزندقة، إعداد: عبدالوهاب عبداللطيف، (مصر: مطبعة القاهرة، ١٣٨٥هـ).

* ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ).

- الطبقات الكبرى (بيروت: دار الصادر، بلا. ت).

* الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي القمي (ت٣٨٢هـ).

- علل الشرائع (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٠٨هـ).

- علل الشرائع (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٠٨هـ).

- من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي أكبر الغفاري (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤هـ).

* الطبرسي، أبو الفضل علي بن الحسين (ت قرن السابع الهجري).

- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق: مهدي هوشمند (قم: دار الحديث، ١٤١٨هـ)

* الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ).

- رجال الطوسي، تحقيق وتعليق وتقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، (إيران: مطبعة طهران، ١٣٨١هـ).

* عبدالباقي، محمد فؤاد.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (إيران: مطبعة شريعت، ١٤٢١هـ).

* النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عباس (ت٤٥٠هـ).

- رجال النجاشي، (مطبعة بومباي، ١٣١٧هـ).